بعضهم وقد يعارض بان الحمد على المتعلق كما انه حمدان او على شيئين ضرورة
اعترافهم بملاحظة الفعل فيه خلاف العكس ولا يعلم لوجوه يرجع لمقام نقل
بالعقل عن المنقول والثاني صيرورة رجوع للآثار من حيث تاثير باديها
فيها وهو افضل انا تقدم للآثار من حيث صحابية ذاتها قال العارف بن عطاء
الله في اخر الحكم الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار
وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير
قوله حيث افتتح الحبيبية تعليل لقوله واشار الى الجمع وفي العبارة تقديم وتاخير
والاصل واشار بقوله الحمد لله الى الجمع لانه افتتح قوله بالحمد اي بحمد ففي
العبارة حذف دل عليه المقام قوله افتتاحا اضافيا اي بعد افتتاحه
بالبسملة افتتاحا حقيقيا واضافيا قال عبد الحكيم على الخيالي الافتتاح
الاضافي ما يكون بالنسبة الى البعض والحقيقي ما يكون بالنسبة لجميع
ما عداه على قياس معنى القصر الحقيقي والاضافي فلا يرد ما قيل ان يكون
الابتدا بالتسمية حقيقيا مخالف للواقع اذ الابتدا الحقيقي انما يكون
باول اجزا البسملة ووجه دفعه ان الابتدا بها بالمعنى المذكور لا ينافي
ان يكون بعض اجزائها موصوفا بالتقدم على بعض كما ان اتصاف
القرآن بكونه في اعلا مراتب البلاغة بالنسبة لما سواه لا ينافي ان يكون
بعض سوره ابلغ من بعض اه بتصرف ما قوله افتتاحا اضافيا
اي فقط اي بالاضافة اي النسبة لما بعده قوله وهو المفتتح به الماخوذ
من افتتاح وليس عائدا على الافتتاح لانه فعل الفاعل وما يتقدم على
الشروع لفظ فهما متغايران قوله ما يتقدم على الشروع ثم هذا يقتضي
انه لو شرع ابتدا فيه ثم بعد اكماله ذكر في اوله الحمد لله لا يكون ذلك
افتتاحا اضافيا وليس كذلك فالاولى ان يقول ونحو ما تقدم
امام المقصود الان يتناول معنى المقصود ما شانه ان يقصد وقيل
افتتاحه بالحمد لله ليس شانه ان يقصد لنفسه او ان ذلك باعتبار
الغالب قوله بالذات الباء للسببية اي بسبب الذات اي ان ذاته
اقتضت قصده اي ان العلة في قصده ذاته لا شيء اخر او ان الباء
بمعنى في اي في ذاته بخلاف نحو الخطبة ما قصد لغيره وقضية التعريف
ان الابتدا الاضافي اعم من الحقيقي فكل ابتدا حقيقي اضافي ولا عكس

قوله

قوله الى الجمع متعلق باشار والحاصل انه تحمل حديث البسملة على الابتدا
الحقيقي والحمد لله على الابتدا الاضافي فان قلت فهلا عكس الامر مع ان
التعارض ايضا منتف فالجواب ان الحامل على ذلك موافقة القرآن العزيز
وقوة حديث البسملة وقيل يحمل الابتدا على الوجه المعتد او ملاحظة احدهما
متقدما على الشيء والاخر اول اجزائه او ان البا للاستعانة والاستعانة بشيء
لا تنافي الاستعانة باخر واعترضه حسن جلبي بانه لا ينفع فيما نحن فيه لان
الابتدا مستعينا بالبسملة ينافي الابتدا مستعينا بالحمد لله لان الاستعانة
بالشيء ابتدا انما تكون اذا تلفظ به ابتدا نعم لو اريد الاستعانة بربط القلب
تتوقف على النطق واما جمع بعض بان الابتدا باحدهما وقع خطا وبالثاني
نطقا فغير مطرد ولكن ذكر بعضهم ان المعتمد والاولى الالتفات الى رواية ذكر الله لانه
اذا ورد مقيد متعدد بقيدين متنافيين ومطلق واحد فالاولى النظر للمطلق
فالجمع بينهما توكيد واحتياط وقد اقتصر كثير على البسملة كالبخاري في
صحيحه ومالك في موطئه ولكن كلام الشارح يفيد انه عند العكس يكون
ناقصا وقليل البركة فالشارح لم يلتفت لهذا الجواب قوله بين حديثي اي الحمد
بمعنى الثنا المحصل بالجملة بتمامها قوله الوارد به وهو كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بالحمد لله بالرفع لانه الذي يظهر عليه التعارض واما بالجر فلا تعارض لان
معناه بالثنا على الله اي الوارد بما يدل على طلبيته وقوله وحديث البسملة اي
الوارد بطلبيتها والبسملة في الاصل مصدر بسمل اذا قال بسم الله او كتبها ولكن
صارت حقيقة عرفية في قولك بسم الله الرحمن الرحيم بتمامها والحمد مبتدا وقوله
والثنا خبر صورة وفي الحقيقة على حذف اي لان الاخبار بالتعريف عن المعرف
ليس خبر حقيقة فلم يلزم الحكم على المعرف قبل تمام تصوره قوله لغة اي في لغة
العرب فهو ظرف قيل متعلق بالنسبة الحاصلة بين المسند والخبر وهي عبارة
عن الثبوت فهي معنى لا لفظ لها او ظرف مجازي لها محمة التاخر عن المحمول ويحتمل
انه منصوب على التمييز اي من جهة اللغة ويحتمل انه حال من المسند على راي
من اي حال كونه معدودا في اللغة اي في عدة الالفاظ اللغوية الموضوعة
لمعانيها او حال من المضاف اليه على راي غيره والاصل وتفسير الحمد حال كونه
لغة وهذا الاعراب محوج لتاويل بمشتق وقولهم لغويا اي منسوبا الى اللغة
مع ما قيل من ان مجيء المصدر حالا مقصور على السماع وهذا يضعف
كونه على نزع الخافض وايضا يضعف بالتزام تنكير المجرور مع ان المناسب

Copyright © King Saud University